وقال التصنيف لا يظهر في حياتي وكان كثير المطالعة يطالع في الليلة المجلد وطالع كتب
خزائن عدة وكان شريف النفس سأله الشرف المرسي عن سؤال يحتوي عند قراءته عليه فسكت فقال
المرسي اراني اتكلم على الجمهور فلم يعد اليه وقال له زوج اخته حين فرغ يلعب معه من الشطرنج
ان عادت العقرب عدنا لها فلم يعد يلعبها بعد ابدا كانه علم بها من قبل وولي قضا القضاة
على مذهب الشافعي فباشره مع عفة وشهامة وصرامة وكان كثير العطا حتى ركبه الدين
بسبب ذلك قال ابن جماعة قلت له وانا بالقاهرة امين الحكم عنده انا اشح عليك ماشيه
فاحضر جامكية الكاملية للدين والفاضلية للكلفة واشتدت عليه الفاقة حتى انه احتاج
لشمعة في بعض الليالي فلم يجدها والجاته الضرورة الى ان مدح صاحب اليمن بقوله

تحاول اصحاب الفضائل اذ راوا ... بضاعتهم مركوسة الحظ والثمن
وقالوا عرضناها فلم نلق طالبا ... ولا من له في مثلها نظر حسن
ولم يبق الا رفضها واطراحها ... فقلت لهم لا تعجلوا السوق باليمن

فارسل له مائتي دينار ولم تزل مرتبة عليه وسافر لليمن باسنا حتى دفع له بعض الدراهم
وكان شديد المحاسبة لنفسه حتى قال للتاج الدشناوي يا فقيه فزت بزيارة الشيخ عبد
عبد العظيم قال زرنا وتكلم قال هو ادين مني وانا اعلم منه وكان يعد ولاية القضا
ذنبا ارتكبه وله كرامات باهرة واحوال ظاهرة منها انه لما جا التتار ورد مرسوم
السلطان الى الديار المصرية بجمع العلما وقراءة البخاري ففرق حتى بقي مجلس اخره ليختم
يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة ما فعلتم ببخاريكم قال نختمه اليوم فقال
انفصل الامر من امس العصر وبات المسلمون على كذا وكذا فكان كذلك وقال عن بعض الامرا
وقد خرج من مصر انه لا يرجع اليها فما رجع كما قال واسا عليه رجل الادب فاخبره انه يموت
بعد ثلاثة ايام فوقع ذلك وجاه مصري يطلب من دراهم وصي ابن الارسوفي ما فقال
له انها فرغت فقال لو كنت وصيا ما منعتني فرفسه بنعله فمات وكلمه القطب ابن الناسخ
مرة واغلظ عليه فلم يجبه فما مات حتى تواردت عليه النوايب واهين ومنو ددروبا
كثيرة والمتاد انه في الليل صلاة وعلم وعبادة فامر عجاب وربما تلا اية واحدة فكررها
الى الفجر واقام اربعين سنة يصوم النهار ولا ينام الليل فاذا طلع الفجر صلى الصبح ثم
اضطجع الى ضحوة وكان يقول ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا الا واعددت له جوابا بين يدي
الله تعالى وكان يخاطب عامة الناس السلطان فمن دونه بقوله يا انسان وكان حافظا
مكثرا لكن قلت الرواية عنه لقلة تحديثه لشدة تحريه قال السبكي قال لي القطب السنباطي

بلغني

بلغني ان ابن دقيق العيد قال لكاتب الشمال عشرين سنة لم يكتب علي شيا فاجتمعت به
وسالته فقال اظن ذلك او كذلك يكون المسلم او كما قال قال الشيخ علي الهجار المكشوف الراس
الولي الكامل من العارف ابو العباس المرسي بالقاهرة فراي اناسا يزدحمون على دكان خباز
في سنة الغلا فوقف عليهم ووقع في نفسه لو كان معي دراهم اثرت بها هولا فاحس بثقل
في جيبه فادخل يده فوجد فيه دراهم جملة فاعطاها للخباز واخذ بها خبزا فرقه على
المحاويج فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا فاستغاث عليه وامسكه فعلم ان ما وقع
في نفسه من الرقة اعتراض فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة في الوقت فدخل
المرسي لابن دقيق العيد فاخبره فقال له ابن دقيق العيد يا استاذنا اذا رققتم على احد
تزندقتم ونحن اذا لم نرق على الناس تزندقنا قال السبكي تامل ما تحت هذا الجواب من المعنى
الحقيقي فقد اشار الشيخ الى ان الفقير يطلع على الاسرار فكيف يرق ولا يقع شي في الوجود الا
بحكمة اقتضته ومن اطلع على الذنب لم يرق للعقوبة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
والفقيه لا يطلع على ذلك فيرق ديانة ورافة ولذلك شرح طويل فلنمسك العنان مات
يوم الجمعة سنة اثنين وسبعماية ودفن بسفح المقطم واغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه
ورثاه الاكابر بعدة قصايد.

محمد بن عبد الله الصوفي الشيخ بها الدين الكازروني قدم مصر من بلاده على قدم التصوف
وصحب الشيخ احمد الجزيري وسكن بالروضة في الزاوية المعروفة بالمنتهى وكان الناس يترددون
اليه حتى يقيموا عنده ويهجروا اهاليهم قال ابن حجر ومما اتفق له من العجايب ما اخبرني به
النجم البالسي قال حضرنا جنازته فلما دلي في القبر خرج الذي الحده فاذا به من اجمل الناس
صورة فاشتغل من حضره بالنظر اليه والتعجب من حال الشيخ مات سنة ثلاث وسبعين
وسبعماية قال ابن حجر وبلغني انه اوصى ان يخرجوا به الى قبره بالدف والشبابة.

محمد بن ابرهيم بن دهمان كان عالما عاملا وصالحا حنفيا فاضلا اخذ عن اعيان المشايخ
وظفر بالعوالي والنوازل وحدث وافاد وسار ذكره في البلاد وله كرامات منها ان صهره كان
يخدم الدولة فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف احوال الناس ولا داخلهم فجا العيد
وهو محبوس فبكت زوجته واولادها وكان لا يعرف احدا من اهل الدولة فخرج الى باب
السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد فقابله الفقيه وكشف عن راسه فوقف
الفرس بالسلطان فلم يمكن ان يمشي خطوة فجاؤه بمركوب اخر واخر والحال بالحال فقال
انظروا فنظروا الفقيه كاشفا راسه فقالوا ما شانك قال صهري محبوس فاطلقه فمشى

Copyright © King Saud University